

الفصل السابع عشر

في ذكر مرضه ﷺ ، ووفاته ، وما يتعلق بذلك ،
وذكر أوصافه وأحواله بعد الموت

وقول الله تعالى : ﴿ وما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ .. ﴾
الآية . [آل عمران : ١٤٤] .

ذكر نعي رسول الله ﷺ نفسه إلى أبي مويبة مولاة

١٨١٠ — ذكره البيهقي عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن أبي مويبة
مولى رسول الله ﷺ قال : أَنبَهَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ : « يَا أَبَا
مُؤَيْبَةَ ! إِنِّي قَدْ أَمَرْتُ أَنْ أَسْتَغْفَرَ لَهُمْ طَوِيلًا ، ثُمَّ قَالَ : « لِيَهِنَ لَكُمْ مَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ ،
الْبَقِيعَ ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ ، فَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ طَوِيلًا ، ثُمَّ قَالَ : « لِيَهِنَ لَكُمْ مَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ ،
مِمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ فِيهِ ، أَقْبَلْتُ الْفِتْنَ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ، يَتَّبِعُ آخِرُهَا أَوَّلَهَا ،
وَأَخِرُهَا شَرُّ مِنْ أَوَّلِهَا ، يَا أَبَا مُؤَيْبَةَ إِنِّي قَدْ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الدُّنْيَا وَالْخُلْدِ
فِيهَا ، ثُمَّ الْجَنَّةِ ، فَخُيِّرْتُ بَيْنَ ذَلِكَ وَبَيْنَ لِقَاءِ رَبِّي وَالْجَنَّةِ » فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ !
بِأبي أنت وأُمِّي ، فَخُذْ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الدُّنْيَا وَالْخُلْدِ فِيهَا ثُمَّ الْجَنَّةِ ، فَقَالَ : « وَاللَّهِ يَا أَبَا
مُؤَيْبَةَ ! لَقَدْ اخْتَرْتُ لِقَاءَ رَبِّي وَالْجَنَّةَ » ثُمَّ انصرفت رسول الله ﷺ . فلما أصبح
ابتدئ بوجعه الذي قبضه الله فيه (١) .

(١) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» : باب ما جاء في نعي رسول الله ﷺ نفسه إلى أبي مويبة

خطبة رسول الله ﷺ في مرضه ووصيته بالأنصار

وإشارته إلى فضل أبي بكر وأن ذلك كان آخر مجلس جلس فيه حتى قبض

١٨١١ — عن عبد الله بن الحارث قال : حدثني جندب ، أنه سمع النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس يقول : « قَدْ كَانَ لِي مِنْكُمْ إِخْوَةٌ وَأَصْدِقَاءٌ ، وَأَنْتِي أَبْرَأُ إِلَى كُلِّ خَلِيلٍ مِنْ خُلَّتِيهِ ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا ، لَا تُتَّخَذُ أَبُو بَكْرٍ خَلِيلًا [وَإِنْ رَبِّي اتَّخَذَنِي خَلِيلًا كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا] ، وَإِنْ قَوْمًا مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصُلْحَائِهِمْ مَسَاجِدَ ، فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ ، فَإِنِّي أَنُهَاكُمُ عَنْ ذَلِكَ » رواه مسلم (١) .

١٨١٢ — قال البيهقي : وفي هذه الخطبة قال : ما أخبرنا به ... ، فذكر سنداً عن عكرمة عن ابن عباس ، أن رسول الله ﷺ خرج في مرضه الذي مات فيه عاصباً رأسه بعصاة دسماً ملتجفاً بملحفة على منكبيه ، فجلس على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : « أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ النَّاسَ يَكْتُمُونَ ، وَتَقِلُّ الْأَنْصَارُ ، حَتَّى يَكُونُوا فِي النَّاسِ مِثْلَ الْمَلْحِ فِي الطَّعَامِ ، فَمَنْ وَلِيَ مِنْكُمْ أَمْرًا يَضُرُّ فِيهِ قَوْمًا ، وَيَنْفَعُ فِيهِ آخَرِينَ فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ ، وَلْيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ » ، قال : فكان آخر مجلس جلس فيه النبي ﷺ حتى قبض . أخرجه البخاري (٢) .

= وهو في «مسند أحمد» ٤٨٩/٣ ، وفي سننه عبيد بن جبير مولى الحكم لم يوثقه غير ابن حبان .

(١) لفظ المصنف هو للبيهقي في «دلائل النبوة» : باب ما جاء أنه استأذن ﷺ أزواجه أن يمرض في بيت عائشة . ورواه مسلم بنحوه رقم (٥٣٢) في المساجد : باب النهي عن بناء المساجد على القبور .

(٢) رواه البخاري بنحوه ٩٢/٧ و٩٣ في فضائل أصحاب النبي ﷺ : باب قول النبي ﷺ : اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم ، وفي الجمعة : باب من قال في الخطبة بعد الثناء : أما بعد ، وفي الأنبياء : باب علامات النبوة في الإسلام .

ذكر خطبة رسول الله ﷺ وبذله من النفس الشريفة النصف

١٨١٣ — رواه البيهقي عن الفضل بن عباس قال : أتاني رسول الله ﷺ وهو يُوعَكُ وَغَكَأَ شَدِيداً قَدْ عَصَبَ رَأْسُهُ فَقَالَ : « خُذْ بِيَدِي يَا فَضْلُ » [فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ حَتَّى قَعَدَ عَلَى الْمَنْبَرِ ، ثُمَّ قَالَ : « نَادِ فِي النَّاسِ يَا فَضْلُ »] فَنَادَيْتُ : الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ ، قَالَ : فَاجْتَمَعُوا ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطِيباً ، فَقَالَ : « أَمَا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّهُ قَدْ دَنَا مِنِّي خُفُوقٌ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِكُمْ ، وَأَنَا تَرَوْنِي فِي هَذَا الْمَقَامِ فِيكُمْ ، وَقَدْ كُنْتُ أَرَى أَنْ غَيْرَهُ غَيْرُ مُعْنٍ عَنِّي حَتَّى أَقُومَهُ فِيكُمْ ، أَلَا فَمَنْ كُنْتُ جَلَدْتُ لَهُ ظَهراً ، فَهَذَا ظَهْرِي فَلَيْسَتْ قَدُّ ، وَمَنْ كُنْتُ أَخَذْتُ لَهُ مَالاً ، فَهَذَا مَالِي فَلْيَأْخُذْ مِنْهُ ، وَمَنْ كُنْتُ شَتَّمْتُ لَهُ عِرْضاً ، فَهَذَا عِرْضِي فَلَيْسَتْ قَدُّ ، وَلَا يَقُولَنَّ قَائِلٌ : أَخَافُ الشَّحْنَاءَ مِنْ قَبْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَلَا وَإِنَّ الشَّحْنَاءَ لَيْسَتْ مِنْ شَأْنِي وَلَا مِنْ خُلُقِي ، وَإِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ مَنْ أَخَذَهَا إِنْ كَانَ لَهُ عَلَيَّ ، أَوْ حَلَلَنِي فَلَقِيْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَتْ لِأَحَدٍ عِنْدِي مَظْلَمَةٌ . قَالَ : فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لِي عِنْدَكَ ثَلَاثَةٌ دَرَاهِمٍ ، فَقَالَ : « أَمَّا أَنَا ، فَلَا أُكْذِبُ قَائِلاً ، وَلَا أُسْتَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ فِيمَ كَانَتْ لَكَ عِنْدِي ؟ » قَالَ : أَمَا تَذَكَّرُ أَنَّ مَرَّ بِكَ سَائِلٌ ، فَأَمَرْتَنِي ، فَأَعْطَيْتَهُ ثَلَاثَةَ دَرَاهِمٍ ، قَالَ : « أَعْطِهِ يَا فَضْلُ » قَالَ : فَأَمَرَ بِهِ ، فَجَلَسَ ، ثُمَّ عَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَقَالَتِهِ الْأُولَى ، ثُمَّ قَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ ، مَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنَ الْعُلُولِ شَيْءٌ فَلْيُرِدْهُ » فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! عِنْدِي ثَلَاثَةٌ دَرَاهِمٍ غَلَلْتُهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، قَالَ : « وَلَمْ غَلَلْتُهَا ؟ » قَالَ : كُنْتُ إِلَيْهَا مُحْتَاجاً ، فَقَالَ : « خُذْهَا مِنْهُ يَا فَضْلُ » ثُمَّ عَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَقَالَتِهِ الْأُولَى ، فَقَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! مِنْ أَحْسَنِّ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئاً ، فَلْيَتَّقِمْ أَدْعُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ » قَالَ : فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنِّي لِمُنَافِقٌ ، وَإِنِّي لَكَذُوبٌ ، وَإِنِّي لَنَوُومٌ ، قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : وَيَحْكُ أَيُّهَا الرَّجُلُ ، لَقَدْ سَتَرَكَ اللَّهُ لَوْ سَتَرْتَ عَلَى نَفْسِكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَهْ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، فَضُوحُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ

من فَضُوحِ الآخِرَةِ ، اللَّهُمَّ ارزُقْهُ صِدْقاً وإيماناً ، وأذهب عنه النَّوْمَ إذا شاء . ثم قال رسول الله ﷺ : « عَمَّرُ معي وأنا مع عمر ، والحقُّ بعدي مع عمر » (١) .

ذكر ماهمَّ به ﷺ من أن يكتب لهم كتاباً حين اشتد به وجعه ، ثم تركه ذلك علماً منه بأن التَّركَ أصلح لهم ، إذ لو علم صلاحهم فيه لكتبه شاؤوا أم أبوا

١٨١٤ — عن سعيد بن جبير قال : قال ابن عباس : يومُ الخميس وما يومُ الخميس ، ثم بكى حتَّى بَلَ دَمْعُهُ الحِصَا ، قال : قلت : يا ابن عباس ! وما يومُ الخميس ؟ قال : اشتدَّ برسول الله ﷺ وَجَعُهُ ، قال : « اتُّوني بكتفٍ أُكْتُبُ لكم كتاباً لا تَضِلُّوا بعده أبداً » قال : فتنازَعُوا ، ولا يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيِّ تَنَازُعٍ ، فقالوا : ما شأنُهُ أَهَجَرَ ؟ اسْتَفْهَمُوهُ ، قال : فذهبوا يُعِيدُونَ عليه ، قال : « دَعُونِي فالذي أنا فيه خَيْرٌ مما تَدْعُونَنِي إليه » قال : فَأَوْصَاهُمْ عند مَوْتِهِ بثلاث ، فقال : « أُخْرِجُوا المُشْرِكِينَ من جَزِيرَةِ العَرَبِ ، وَأَجِيزُوا الوُفُودَ بنحوِ ممَّا كُنْتُ أُجِيزُهُم » قال : وسكت عن الثالثة ، أو قالها فنسيتها . أخرجَه البخاري ومسلم (٢) .

١٨١٥ — قال البيهقي : زاد علي — يعني ابن المدني — قال سفيان : وإِنَّمَا زَعَمُوا : أراد أن يكتب فيها استخلاف أبي بكر (٣) .

(١) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» : باب ما روي في خطبة رسول الله ﷺ ، وفي سننه القاسم بن يزيد بن عبد الله بن قسيط ، قال الذهبي في «الميزان» حديثه منكر .

(٢) رواه البخاري ١٠٣/٦ في الجهاد : باب جوائز الوفد ، ومسلم رقم (١٦٢٧) في الوصية : باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه .

(٣) ذكره البيهقي في «دلائل النبوة» : باب ما جاء في همه بأن يكتب لأصحابه كتاباً حين اشتدَّ به الوجع ﷺ .

شكاية رسول الله ﷺ أكلة خبير

١٨١٦ — عن عائشة قالت : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ : « يَا عَائِشَةُ ؟ مَا أَزَالُ أُجِدُّ أَلَمَ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلْتُ بِخَيْرٍ ، فَهَذَا أَوَانُ وَجَدْتَ انْقِطَاعَ أَبْهَرِي مِنْ ذَلِكَ السُّمِّ » أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١) .

قول رسول الله ﷺ أهريقوا علي من سبع قرب

١٨١٧ — عن عائشة قالت : لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاشْتَدَّ وَجَعُهُ ، اسْتَأْذَنَ أَزْوَاجَهُ أَنْ يُمَرَّضَ فِي بَيْتِي ، فَأَذِنَ لَهُ ، فَخَرَجَ وَهُوَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ تَخُطُّ رِجْلَاهُ فِي الْأَرْضِ [بَيْنَ] عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَرَجُلٍ آخَرَ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : هُوَ عَلِيُّ ، قَالَتْ : وَلَمَّا دَخَلَ بَيْتِي وَاشْتَدَّ وَجَعُهُ ، قَالَ : « أَهْرِقُوا عَلَيَّ مِنْ سَبْعِ قَرَبٍ لَمْ تُحَلَّلْ أَوْ كَيْتُهُنَّ ، لَعَلِّي أُعْهِدُ إِلَى النَّاسِ » فَأَجْلَسَاهُ فِي مِخْصَبٍ لِحَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ طَفِقْنَا نَصُبُ عَلَيْهِ مِنْ تِلْكَ الْقَرَبِ ، حَتَّى طَفِقَ يُشِيرُ : أَنْ قَدْ فَعَلْتَنَّ ، قَالَتْ : ثُمَّ خَرَجَ إِلَى النَّاسِ فَصَلَّى بِهِمْ وَخَطَبَهُمْ .

وفي رواية قالت : أول ما اشتكى رسول الله ﷺ في بيت ميمونة ، فاستأذن أزواجه أن يمرض في بيتي ، فأذن له . أخرجه البخاري ومسلم (٢) .

(١) رواه البخاري تعليقاً ٩٢/٨ في المغازي : باب مرض النبي ﷺ ووفاته ، قال البخاري : وقال يونس عن الزهري : قال عروة : قالت عائشة : ... فذكره . قال الحافظ في «الفتح» : وصله البزار والحاكم والإسماعيلي من طريق عنبسة بن خالد عن يونس بهذا الإسناد ، وقال البزار : تفرد به عنبسة عن يونس .

(٢) رواه البخاري ٣١١/١ في الوضوء : باب الغسل والوضوء في المخصب والقدر والخشب والحجارة ، وفي المغازي : باب مرض النبي ﷺ ووفاته ، ومسلم رقم (٤١٨) في الصلاة : باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض أو سفر أو غيرها .

البحۃ التي عرضت لرسول الله ﷺ

١٨١٨ — عن عائشة قالت : كنتُ أسمعُ أنهُ لن يموتَ نبيُّ حتى يُخَيَّرَ بينَ الدُّنيا والآخِرةِ ، قالت : فلما كان مرضُ رسولِ الله ﷺ الذي مات فيه ، عَرَضَتْ له بُحَّةٌ ، فسمعتَه يقول : ﴿ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء ٦٩] .
 قالت عائشة : فظننا أن رسول الله ﷺ كان يُخَيَّرُ . أخرجه البخاري ومسلم (١) .

ذكر نزول جبريل عليه السلام ومجيء ملك الموت

ممثلاً لأمر رسول الله ﷺ فيما يأمره فيه

١٨١٩ — روى البيهقي بإسناد ، عن جعفر بن محمد بن علي ، عن أبيه ، قال : لما كان قبل وفاة رسول الله ﷺ بثلاث ، هبط إليه جبريل عليه السلام ، فقال : يارسول الله إن الله أرسلني إليك إكراماً لك وتفضيلاً لك ، وخاصةً لك ، يسألك عما هو أعلم به منك ، يقول : كيف تجدك ؟ قال : « أجدني يا جبريلُ معموماً ، وأجدني يا جبريلُ مكروباً » فلما كان اليوم الثاني ، هبط إليه جبريل عليه السلام ، فقال له مثل ذلك ، فقال له النبي ﷺ : « أجدني يا جبريلُ معموماً ، وأجدني يا جبريلُ مكروباً » فلما كان اليوم الثالث ، هبط إليه جبريل معه ملك الموت ، ومعهما ملك في الهواء يقال له : إسماعيل ، على سبعين ألف ملك ، كل ملك منهم على سبعين ألف ملك فسبقهم إليه جبريل ، فقال : يا أحمد ، إن الله أرسلني إليك إكراماً لك وتفضيلاً لك ، وخاصةً لك ، يسألك عما هو أعلم به منك ، يقول : كيف تجدك ؟ قال : « أجدني يا جبريلُ معموماً ، وأجدني يا جبريلُ مكروباً » قال : واستأذن ملك الموت على الباب ، فقال جبريل : يا أحمد ؟ هذا

(١) رواه البخاري ٩٦/٨ و٩٧ في المغازي : باب مرض النبي ﷺ ووفاته ، ومسلم رقم (٢٤٤٤) في فضائل الصحابة : باب في فضل عائشة رضي الله تعالى عنها .

مَلَكُ الْمَوْتِ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْكَ وَلَمْ يَسْتَأْذِنْ عَلَى آدَمِيٍّ قَبْلَكَ ، وَلَا يَسْتَأْذِنُ عَلَى آدَمِيٍّ بَعْدَكَ ، فَقَالَ : « ائْذَنْ لَهُ يَا جَبْرِيلُ » فَقَالَ : عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا أَحْمَدُ ، إِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ ، وَأَمَرَنِي أَنْ أُطِيعَكَ فِيمَا أَمَرْتَنِي ، إِنَّ أَمْرَتِي أَنْ أَقْبِضَ نَفْسَكَ قَبْضَتُهَا ، وَإِنْ أَمَرْتَنِي أَنْ أُتْرِكَهَا تَرَكْتُهَا ؟ قَالَ : « وَتَفْعَلُ ذَلِكَ [يَا مَلِكُ الْمَوْتِ] ؟ » قَالَ : نَعَمْ بِذَلِكَ أُمِرْتُ ، قَالَ جَبْرِيلُ : يَا أَحْمَدُ ! إِنَّ اللَّهَ قَدْ اشْتَقَّ إِلَى لِقَائِكَ ، قَالَ : « يَا مَلَكُ الْمَوْتِ ، امْضُ لِمَا أَمَرْتَ بِهِ » قَالَ : فَأَتَاهُمُ آتٍ يَسْمَعُونَ حِسَّهُ وَلَا يَرَوْنَ شَخْصَهُ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، إِنَّ فِي اللَّهِ خَلْفًا مِنْ كُلِّ هَالِكٍ ، وَعِزًّا مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ ، وَدَرَكًا مِنْ كُلِّ فَائِتٍ ، فَبِاللَّهِ فَتَقُوا ، وَإِيَّاهُ فَارْجُوا ، فَإِنَّ الْمُصَابَ مِنْ حُرْمِ النَّوَابِ . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : قَوْلُهُ : فَوَ اللَّهُ إِنْ اللَّهُ قَدْ اشْتَقَّ إِلَى لِقَائِكَ : إِنْ صَحَّ إِسْنَادُ هَذَا الْحَدِيثِ ، فَإِنَّمَا مَعْنَاهُ : قَدْ أَرَادَ لِقَاءَكَ ، وَذَلِكَ بِأَنْ يَرِدَكَ مِنْ دُنْيَاكَ إِلَى مَعَادِكَ زِيَادَةً فِي قُرْبِكَ وَكَرَامَتِكَ (١) .

الوقت واليوم والشهر والسنة الذي مرض وتوفي فيه

وقد تقدّم في أوّل الكتاب ذكر ذلك مطلقاً .

١٨٢٠ — قال البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أحمد بن

كامل ، حدثنا الحسن بن علي البزاز ، حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، حدثنا المعتمر ابن سليمان ، عن أبيه ، أن رسول الله ﷺ مَرَضَ لاثنتي وعشرين ليلة من صفر ، وبداةً وجعه عند وليدة له يُقال لها : رِيحانة ، وكانت من سبي اليهود ، وكان أوّل يوم مَرَضَ فيه يومَ السَّبْتِ ، وكانت وفاته [اليوم العاشر] يوم الاثنين ، لِلْيَلْتَيْنِ

(١) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» : باب ما يؤثر عنه ﷺ من ألفاظه في مرض موته ، وإسناده مفصل .

خَلَّتَا مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ، لِتَمَامِ عَشْرِ سِنِينَ مِنْ مَقْدَمِهِ [الْمَدِينَةَ] (١) .

١٨٢١ — وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ : اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِإِحْدَى عَشْرَةَ بَقِيَّتٍ مِنْ صَفَرٍ ، سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ فِي بَيْتِ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ شَكْوَى شَدِيدَةً ، وَاجْتَمَعَ عِنْدَهُ نِسَاؤُهُ كُلُّهُنَّ ، اشْتَكَى ثَلَاثَةَ عَشَرَ يَوْمًا ، وَتُوفِّيَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِلَيْلَتَيْنِ خَلَّتَا مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ (٢) .

١٨٢٢ — وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ : تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِاِثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً مَضَّتْ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ، فِي الْيَوْمِ الَّذِي قَدِمَ فِيهِ الْمَدِينَةَ مُهَاجِرًا ، فَاسْتَكْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي هِجْرَتِهِ عَشْرَ سِنِينَ كَوَامِلٍ (٣) .

١٨٢٣ — وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ أَنَّهُ قَالَ : تُوفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ قَبْلَ أَنْ يَنْتَصِفَ النَّهَارُ ، وَدُفِنَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ (٤) .

١٨٢٤ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ أَنَّهُ قَالَ : أُخْبِرْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَاتَ فِي الضُّحَى يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَدُفِنَ الْعَدَّ فِي الضُّحَى (٥) .

ذِكْرُ غَسْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

١٨٢٥ — عَنْ عَبَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ قَالَ : سَمِعْتُ عَائِشَةَ تَقُولُ : لَمَّا

(١) رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «دَلَالِئِ النَّبِوَةِ» : بَابُ مَا جَاءَ فِي الْوَقْتِ وَالشَّهْرِ وَالْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَهُوَ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ .

(٢) رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «دَلَالِئِ النَّبِوَةِ» : بَابُ مَا جَاءَ فِي الْوَقْتِ وَالشَّهْرِ وَالْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَهُوَ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ .

(٣) رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «دَلَالِئِ النَّبِوَةِ» : بَابُ مَا جَاءَ فِي الْوَقْتِ وَالشَّهْرِ وَالْيَوْمِ الَّذِي تَوَفَّى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

(٤) رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «دَلَالِئِ النَّبِوَةِ» : بَابُ مَا جَاءَ فِي دَفْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

(٥) رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «دَلَالِئِ النَّبِوَةِ» : بَابُ مَا جَاءَ فِي دَفْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

أَرَادُوا غَسَلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا : وَاللَّهِ مَا نَدْرِي أُنَجِّرُدُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ثِيَابِهِ كَمَا نَجَّرُدُ مَوْتَانَا ، أَمْ نَغْسِلُهُ وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ ؟ فَلَمَا اخْتَلَفُوا ، أَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّوْمَ ، حَتَّى مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَذَقْنَهُ فِي صَدْرِهِ ، ثُمَّ كَلَّمَهُمْ مُكَلِّمٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَيْتِ لَا يَدْرُونَ مَنْ هُوَ : أَنْ اغْسِلُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ ، فَقَامُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَغَسَلُوهُ وَعَلَيْهِ قَمِيصُهُ يَصُبُّونَ الْمَاءَ فَوْقَ الْقَمِيصِ ، وَيَذُلُّ كُونَهُ بِالْقَمِيصِ دُونَ أَيْدِيهِمْ ، فَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ : لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا غَسَلَهُ إِلَّا نِسَاءُهُ . أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (١) .

١٨٢٦ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ : غَسَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيٌّ ، وَعَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَمِيصُهُ ، وَعَلَى يَدِ عَلِيٍّ خِرْقَةٌ يَغْسِلُهَا بِهَا ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ تَحْتَ الْقَمِيصِ وَغَسَلَهُ وَالْقَمِيصُ عَلَيْهِ . رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ هَكَذَا (٢) .

١٨٢٧ — وَفِي رِوَايَةٍ ذَكَرَهَا رَزِينٌ عَنْ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ قَالَ : غَسَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيٌّ وَالْفَضْلُ وَمَعَهُمَا الْعَبَّاسُ وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، وَهَمَّ ادْخُلُوهُ قَبْرَهُ ، وَكَانَ مَعَهُمْ فِي الْغَسْلِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَلَمَا فَرَّغُوا قَالَ عَلِيٌّ : إِنَّمَا بَلَى الرَّجُلَ أَهْلُهُ (٣) .

ماء الغسل

١٨٢٨ — عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا مِتُّ فَاغْسِلْنِي بِسَبْعِ قَرَبٍ مِنْ بَثْرِ غَرَسٍ » . أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ (٤) .

(١) رواه أبو داود رقم (٣١٤٠) في الجنائز : باب في ستر الميت عند غسله ، وإسناده حسن ، وصححه ابن حبان (٢١٥٦) موارد ، والحاكم ٥٩/٣ .

(٢) في «دلائل النبوة» : باب ما جاء في غسل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(٣) رواه أبو داود رقم (٣٢٠٩) في الجنائز : باب كم يدخل القبر ، وإسناده مرسل صحيح ، وله شاهد عند أحمد برقم (٢٣٥٨) وإسناده ضعيف .

(٤) رقم (١٤٦٨) في الجنائز : باب ما جاء في غسل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإسناده حسن .

١٨٢٩ — عن سعيد بن المسيب ، عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه
قال : لما غَسَلَ النَّبِيُّ ﷺ ، ذَهَبَ يَلْتَمِسُ مِنْهُ مَا يَلْتَمِسُ مِنَ الْمَيِّتِ ، فقال : بأبي
الطَّيِّبِ طِبْتُ حَيًّا وَطِبْتُ مَيِّتًا . أخرجه ابن ماجه (١) .

الكفن

١٨٣٠ — عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كُفِّنَ فِي ثَلَاثَةِ
أَثْوَابٍ بِيضٍ سَحُولِيَّةٍ لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ . أخرجه البخاري (٢) .

١٨٣١ — عن ابن عباس قال : كُفِّنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ
نُجْرَانِيَّةٍ : الْحُلَّةُ ثَوْبَانِ ، وَقَمِيصُهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ . أخرجه أبو داود (٣) .

١٨٣٢ — عن محمد بن علي بن الحسين : أن رسول الله ﷺ غُسِّلَ فِي
قَمِيصِهِ . أخرجه الموطأ (٤) .

١٨٣٣ — عن عروة عن عائشة : أن رسول الله ﷺ كُفِّنَ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ
بِيضٍ يَمَانِيَّةٍ مِنْ كُرْسُفٍ لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ ، قال : فذكر لعائشة
قولهم : في ثوبين وبرد حبرة ، فقالت : قد أتى بالبرد ولكنهم ردُّوه ولم يكفُّوه فيه .
رواه مسلم (٥) .

(١) رقم (١٤٦٧) في الجنائز : باب ما جاء في غسل النبي ﷺ ، وإسناده حسن .

(٢) رقم (٨٧/٣) في الجنائز : باب الثياب البيض للكفن وباب الكفن بلا عمامة .

(٣) رقم (٣١٥٣) في الجنائز : باب في الكفن ، إسناده ضعيف .

(٤) رقم (٢٢٢/١) مراسلاً في الجنائز : باب غسل الميت قال ابن عبد البر أرسله رواة الموطأ ، إلا
سعيد بن عفيرة فقال : عن عائشة ، نقول : وهو حديث حسن بشواهده .

(٥) رواه مسلم إلى قوله : ليس فيها قميص ولا عمامة رقم (٩٤١) في الجنائز : باب في كفن
الميت ، وقوله : قال : فذكر لعائشة إلى قوله : ولم يكفُّوه فيه ، وهو عند البيهقي في «دلائل
النبوة» : باب ما جاء في كفن النبي ﷺ .

١٨٣٤ — وروى البيهقي عن الشعبي قال : كُفِنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ بَيْضٍ سَحُولِيَّةٍ ، بُرُودٍ يَمَانِيَّةٍ غِلَاطٍ ، إِزَارٍ ، وَرِدَائٍ ، وَلِفَافَةٍ^(١) .
قال ابن أبي زائدة : كل ثوب أبيض فهو سحوليٌّ .

الحنوط

١٨٣٥ — روى البيهقي عن هارون بن سعد قال : كَانَ عِنْدَ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْهُ مِسْكٌ ، فَأَوْصَى أَنْ يُحْنَطَ بِهِ ، قَالَ : وَقَالَ عَلِيٌّ : هُوَ فَضْلُ حُنُوطِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .^(٢)

الصلاة

١٨٣٦ — روى الواقدي عن أبي بن عباس عن أبيه ، عن جده ، قال : لما أُدْرِجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَكْفَانِهِ وَوُضِعَ ، عَلَى سَرِيرِهِ ، ثُمَّ وُضِعَ عَلَى شَفِيرِ حُفْرَتِهِ ، ثُمَّ كَانَ النَّاسُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِ رُقَقَاءَ رُقَقَاءَ لَا يُؤْمَهُمْ أَحَدٌ^(٣) .

١٨٣٧ — وروى الواقدي عن ابن عباس قال : أَوَّلُ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ : الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ ، وَبَنُو هَاشِمٍ ، ثُمَّ خَرَجُوا ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ الْمُهَاجِرُونَ ، ثُمَّ الْأَنْصَارُ رُقَقَاءَ رُقَقَاءَ ، فَلَمَّا انْقَضَى النَّاسُ ، دَخَلَ عَلَيْهِ الصَّبِيَّانِ صَفُوفًا ، ثُمَّ النِّسَاءُ^(٤) .

١٨٣٨ — وروى الواقدي عن عبد الحميد بن عمران بن أبي أنس عن

(١) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» : باب ما جاء في كفن النبي ﷺ وهو حديث حسن .

(٢) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» : باب ما جاء في كفن النبي ﷺ وهارون بن سعد مجهول

كما قال ابن أبي حاتم .

(٣) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» : باب ما جاء في الصلاة على رسول الله ﷺ ، وإسناده

ضعيف ولكن له شواهد بمعناه .

(٤) وهو بنحو الذي قبله .

أبيه ، عن أمه قالت : كنت فيمن دخل على رسول الله ﷺ وهو على سريره ، فكنا صفوفاً ندعو ونصلي ، ولقد رأيت أزواجه قد وضعن الجلايب عن رؤوسهن يلتدمن في صدورهن ، ونساء الأنصار يضربن الوجوه قد بُحَّتْ حلوقهن من الصياح^(١) .

١٨٣٩ — وذكر البيهقي عن الواقدي أنه قال : حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم ، قال : وجدت صحيفةً كتاباً بخط أبي فيه : أنه لما كَفَنَ رسولُ الله ﷺ ووضِعَ على سريره ، دخل أبو بكر وعمر ، ومعهما نفرٌ من المهاجرين والأنصار قَدَرَ ما يَسَعُ البيتَ فقالا : السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، وَسَلَّمُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ كما سَلَّمَ أبو بكر ، ثم صَفَّوا صفوفاً لايؤمُّهم أحد ، فقال أبو بكر وعمر وهما في الصف الأول حيال رسول الله ﷺ : اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْهَدُ أَنَّ قَدْ بَلَغَ ما أُنْزِلَ إِلَيْهِ ، وَنَصَحَ لِأُمَّتِهِ ، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى أَعَزَّ اللَّهُ دِينَهُ ، وَتَمَّتْ كَلِمَتُهُ ، وَأَوْمِنَ بِهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، فَاجْعَلْنَا إِلَيْهَا مِمَّنْ يَتَّبِعُ الْقَوْلَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ، وَاجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ حَتَّى نَعْرِفَهُ بِنَا ، وَنَعْرِفْنَا بِهِ ، فَإِنَّهُ كَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ، لَا نَبْغِي بِالْإِيمَانِ بَدَلًا ، وَلَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا أَبَدًا ، فيقول الناس : آمين ، آمين ، فيخرجون ويدخل آخرون ، حتى صَلَّى عليه الرجال ، ثم النساء ، ثم الصبيان^(٢) .

ذكر الدفن والقبر

١٨٤٠ — عن مالك رحمه الله أنه بلغه : أن رسول الله ﷺ تُوْفِيَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ ، وَدُفِنَ يَوْمَ الثَّلَاثَةِ ، وَصَلَّى النَّاسُ عَلَيْهِ أَنْدَادًا لَا يُؤْمُهُمْ أَحَدٌ ، فقال

(١) وهو حديث ضعيف بمره .

(٢) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» : باب ما جاء في الصلاة على رسول الله ﷺ ، ورواه ابن سعد في الطبقات ٢/٢٩٠ وإسناده ضعيف ورواه أيضاً ابن سعد بنحوه من حديث علي من طريق الواقدي أيضاً .

أناسٌ : يُدْفَنُ عِنْدَ الْمِنْبَرِ ، وقال آخرون : بِالْبَقِيعِ — فجاء أبو بكرٍ فقال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « مَا دُفِنَ نَبِيٌّ قَطُّ إِلَّا فِي مَكَانِهِ الَّذِي تُوفِّي فِيهِ » ، فَحَفَرَ لَهُ فِيهِ فلما كان عند غَسَلِهِ ، أَرَادُوا نَزْعَ قَمِيصِهِ ، فَسَمِعُوا صَوْتاً يَقول : لا تُنْزِعُوا الْقَمِيصَ ، [فلم ينزعوا القميص] فَغُسِّلَ وَهُوَ عَلَيْهِ أُخْرِجَهُ فِي الْمَوْطِ (١) .

١٨٤١ — عن عروة قال : كَانَ فِي الْمَدِينَةِ رَجُلَانِ ، أَحَدُهُمَا : يَلْحَدُ ، وَالْآخَرُ لَا يَلْحَدُ ، فَقَالُوا : أَيُّهُمَا جَاءَ [أَوَّلُ] عَمَلٍ ، فَجَاءَ الَّذِي يَلْحَدُ ، فَلَحَدَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ . أَخْرَجَهُ الْمَوْطُ (٢) .

١٨٤٢ — وروى البيهقي بسنده عن ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس قال : لما أرادوا أن يحفروا لرسول الله ﷺ ، كان أبو عبيدة بن الجراح يضرح لأهل مكة ، وكان أبو طلحة زيد بن سهل يلحد لأهل المدينة ، فدعا العباس رجلين ، فأخذ بأعناقهما ، ثم قال : اللهم خِر لرسولك أيهما جاء حفراً له ، فوجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة ، فجاء به ، ولم يجد صاحب أبي عبيدة أبا عبيدة ، فَلَحَدَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ (٣) .

(١) بلاغاً ٢/٢٣١ في الجنائز : باب ما جاء في دفن الميت ، قال ابن عبد البر : هذا الحديث لا أعلمه يروى على هذا النسق بوجه من الوجوه ، غير بلاغ مالك هذا ، ولكنه صحيح من وجوه مختلفة ، وأحاديث شتى ، جمعها مالك .

(٢) ١/٢٣١ في الجنائز : باب ما جاء في دفن الميت ، وهو حديث حسن بشواهد ، منها الذي بعده .

(٣) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» : باب ما جاء في حفر قبر رسول الله ﷺ ، ورواه أيضاً ابن ماجه (١٦٢٨) في الجنائز : باب ما جاء في ذكر وفاته ودفنه ﷺ ، وإسناده ضعيف ،

قال البيهقي : وبلغني أنه بني عليه في لحده اللَّبْنُ ، ويقال : هي تِسْعُ لِبْنَاتٍ [عداد] .

١٨٤٣ — عن سعد بن أبي وقاص أنه قال في مَرَضِيهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ :
الحدوا لي لَحْدًا ، وَأَنْصِبُوا عَلَيَّ اللَّبْنَ نَضْبًا كَمَا صُنِعَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ . أخرجه مسلم^(١) .

١٨٤٤ — عن ابن عباس قال : جُعِلَ تَحْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي قَبْرِهِ
قَطِيفَةٌ حَمْرَاءَ . أخرجه الترمذي والنسائي^(٢) .

وقال الترمذي وقد روي عن ابن عباس كراهة ذلك .

١٨٤٥ — عن محمد بن علي بن الحسين قال : الَّذِي أَحَدَ قَبْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
أَبُو طَلْحَةَ ، وَالَّذِي أَلْقَى الْقَطِيفَةَ شُقْرَانُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قال جعفر
بن محمد : وأخبرني ابن أبي رافع قال : سمعتُ شُقْرَانَ يَقُولُ : أَنَا وَاللَّهِ طَرَحْتُ
الْقَطِيفَةَ تَحْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْقَبْرِ . أخرجه الترمذي^(٣) .

من أين أدخل رسول الله ﷺ قبره

١٨٤٦ — روى الواقدي عن ابن عباس قال : كان رسولُ الله ﷺ

وله مشاهد من حديث أنس عند أحمد ٩٩/٣ وابن ماجه رقم (١٥٥٧) وسنده حسن كما قال الحافظ في «التلخيص» فالحديث صحيح .

(١) رقم (٩٦٦) في الجنائز : باب في اللحد ونصب اللبن على الميت .

(٢) رواه الترمذي رقم (١٠٤٨) في الجنائز : باب رقم ٥٥ ، والنسائي ٨١/٤ في الجنائز : باب وضع الثوب في اللحد ، وإسناده صحيح ، ورواه أيضاً مسلم رقم (٩٦٧) في الجنائز : باب جعل القطيفة في القبر .

(٣) رقم (١٠٤٧) في الجنائز : باب رقم (٥٥) وقال الترمذي : حديث حسن غريب وهو كما قال .

مَوْضُوعاً عَلَى سَرِيرِهِ مِنْ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ إِلَى أَنْ رَأَيْتِ الشَّمْسُ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ ، يُصَلِّي النَّاسُ عَلَيْهِ ، وَسَرِيرُهُ عَلَى شَفِيرِ قَبْرِهِ ، فَلَمَّا أَرَادُوا أَنْ يَقْبُرُوهُ ، نَحُّوا السَّرِيرَ قَبْلَ رِجْلَيْهِ ، فَأَدْخَلَ مِنْ هُنَاكَ [وَنَزَلَ] فِي حَفْرَتِهِ [الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَقَتْمُ بْنُ الْعَبَّاسِ ، وَالْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ ، وَشَقْرَانُ] (١) .

من كان آخر الناس عهداً برسول الله ﷺ

١٨٤٧ — روى البيهقي عن ابن إسحاق [قال] : حدثني والدي إسحاق بن يسار ، عن مقسم أبي القاسم : عن مولاة عبد الله بن الحارث قال : اعْتَمَرْتُ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي زَمَنِ عُمَرَ ، أَوْ زَمَانِ عُثْمَانَ ، فَتَزَلَ عَلِيٌّ عَلَى أُخْتِهِ أُمِّ هَانِئٍ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ عُمَرَتِهِ ، رَجَعَ ، فَسَكَبَ لَهُ غُسْلًا ، فَأَعْتَسَلَ ، فَلَمَّا فَرَغَ دَخَلَ عَلَيْهِ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ ، فَقَالُوا : يَا أَبَا الْحَسَنِ ، جِئْنَا نَسْأَلُكَ عَنْ أَمْرٍ يَجِبُ أَنْ تُخْبِرَنَا عَنْهُ ، قَالَ : أَظُنُّ الْمَغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ يُخْبِرُكُمْ ، إِنَّهُ أَحَدُ النَّاسِ عَهْدًا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالُوا : أَجَلٌ عَنْ ذَلِكَ جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ ، فَقَالَ : كَذِبٌ ، كَانَ أَحَدُ النَّاسِ عَهْدًا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَتْمُ بْنُ الْعَبَّاسِ (٢) .

صفة القبر الشريف

١٨٤٨ — عن القاسم بن محمد قال : دخلتُ على عائشة ، فقلت : يَا أُمَّةَ ! اكْشِفِي لِي عَنْ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ [وَصَاحِبِيهِ] ، فَكَشَفَتْ لِي عَنْ ثَلَاثَةِ قُبُورٍ ، لَا مُشْرِفَةَ ، وَلَا لَاطِئَةَ ، مَبْطُوحَةً بِبَطْحَاءِ الْعَرَضَةِ الْحَمْرَاءِ . أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظِ ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِي

(١) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» : باب ما جاء في دفن رسول الله ﷺ وإسناده ضعيف .

(٢) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» : باب ما جاء فيمن كان آخر الناس عهداً برسول الله ﷺ .

الأزهر ، عن محمد بن إسماعيل بن أبي فديك ، وعن أبي علي الروذباري ، عن أبي بكر بن داسة ، عن أبي داود ، عن أحمد بن صالح ، عن ابن أبي فديك ، وقال : هذا لفظ حديث الروذباري . وفي رواية أبي عبد الله قال : فرأيتُ النبي ﷺ مقدماً ، وأبا بكر رأسه بين كتفَي النبي ﷺ وعمر رأسه عند رجلِ النبي ﷺ . (١)

١٨٤٩ — وروى الواقدي عن جابر بن عبد الله قال : رُشَّ على قبر النبي ﷺ الماءُ رَشاً ، وكان الذي رَشَّ الماءَ على قبره ، بلالُ بن رباحٍ بِقَرْبَةِ ، بدأ من قِبَلِ رأسِهِ من شِقِّهِ الأيمن ، حتى انْتَهَى إلى رِجْلَيْهِ ، ثم ضرب بالماءِ إلى الجدار لم يَقْدِرْ على أن يَدَوَّرَ من الجدار . (٢)

ارتفاع القبر الشريف

١٨٥٠ — روى الواقدي عن جعفر بن محمد عن أبيه أنه قال : جُعِلَ نبت قبره ﷺ شِبْرًا يعني بـ « نبت » ارتفاعه (٣) .

ذكر السبب في إخفاء القبر الشريف وحجبه عن الزائرين

١٨٥١ — عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعتُ النبي ﷺ يقول في مرضه الذي لم يقم منه : « لعنَ اللهُ اليَهُودَ والنَّصارَى اتخذوا قُبُورَ أنبيائهم

(١) رواه أبو داود رقم (٣٢٢٠) في الجنائز : باب تسوية القبر والبيهقي في «دلائل النبوة» باب ما جاء في صفة قبر النبي ﷺ ، وصاحبيه وإسناده حسن .
(٢) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» : باب ما جاء في صفة قبر النبي ﷺ وصاحبيه ، وإسناده ضعيف .

(٣) وإسناده ضعيف ، وفي الباب عن جابر أن النبي ﷺ أُلْحِدَ له الحد ، ونصب عليه اللين نصباً ، ورفع قبره نحواً من شبر ، رواه ابن حبان في صحيحه (٢١٦٠) موارد وسنده حسن .

مَسَاجِدَ » قالت عائشة : ولولا ذلك لأبرَزَ قبره غير أنه خاف أو خيف أن يُتخذَ مَسْجِداً . أخرجه البخاري (١) .

ذكر ما أصيبت به المدينة المقدسة وأهلها يومئذ حتى أظلمت عليهم وضافت بهم

١٨٥٢ — روى البيهقي عن أنس رضي الله عنه قال : لما كَانَ اليَوْمُ الَّذِي قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ ، أَضَاءَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ ، وَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، أَظْلَمَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ ، وَإِنَّا لَفِي دَفْنِهِ ، مَا رَفَعْنَا أَيْدِينَا عَنْ دَفْنِهِ ، حَتَّى أَكْرَمْنَا قُلُوبَنَا . أخرجه الترمذي (٢) .

١٨٥٣ — وروى البيهقي عن أنس أَنَّهُ قَالَ : شَهِدْتُ الْيَوْمَ الَّذِي تُوفِّيَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمْ أَرَ يَوْمًا كَانَ أَقْبَحَ مِنْهُ (٣) .

١٨٥٤ — وروى الواقدي عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت : نَحْنُ مُجْتَمِعُونَ نَبْكِ لَمْ نَنَمْ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بُيُوتِنَا ، وَنَحْنُ نَسْكُنُ لِرُؤْيَيْتِهِ عَلَى السَّرِيرِ ، إِذْ سَمِعْنَا صَوْتَ الْكِرَارِينَ فِي السَّحَرِ ، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : فَصَحْنَا ، وَصَاحَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ ، وَارْتَجَّتْ الْمَدِينَةَ صَيْحَةً وَاحِدَةً ، وَأَذَّنَ بِلَالُ الْفَجْرِ ، فَلَمَّا ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، بَكَى فَاتْتَحَبَّ ، فزَادَنَا حُزْنًا ، وَعَالَجَ النَّاسُ الدُّخُولَ إِلَى قَبْرِهِ ، فغلق دُونَهُمْ ، فَيَالهَا مِنْ مُصِيبَةٍ مَا أَصَبْنَا بَعْدَهَا بِمُصِيبَةٍ إِلَّا هَاتَتْ إِذَا ذَكَرْنَا مُصِيبَتَنَا بِهِ ﷺ (٤) .

(١) ١٣٠/٣ في الجنائز : باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور .

(٢) رواه الترمذي رقم (٣٦٢٢) في المناقب : باب رسول الله ﷺ خاتم النبيين ، والبيهقي في «دلائل النبوة» : باب ما جاء في عظم المصيبة التي نزلت بالمسلمين بوفاة رسول الله ﷺ ، وإسناده صحيح ، وصححه الترمذي .

(٣) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» : باب ما جاء في عظم المصيبة التي نزلت بالمسلمين بوفاة رسول الله ﷺ .

(٤) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» : باب ما جاء في عظم المصيبة التي نزلت بالمسلمين بوفاة

ذكر التعزية لأهل البيت عليهم السلام برسول الله ﷺ

١٨٥٥ — عن الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ، عن القاسم ابن عبد الله بن عمر ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ، قال : لما تُوفِّي رسولُ الله ﷺ وجاءتِ التَّعْزِيَةُ ، سَمِعُوا قَائِلًا يَقُولُ : إِنَّ فِي اللَّهِ عِزًّا مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ ، وَخَلْفًا مِنْ كُلِّ هَالِكٍ ، وَدِرْكَاً مِنْ كُلِّ فَائِتٍ ، فَبِاللَّهِ فَتَقُوا ، وَإِيَاهِ فَارْجُوا ، فَإِنَّ الْمَصَابَ مِنْ حُرْمِ الثَّوَابِ (١) .

ذكر سماع رسول الله ﷺ سلام من يسلم عليه

١٨٥٦ — عن أنس : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أُرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ » أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٢) .

١٨٥٧ — عن أبي هريرة قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلَامَ » . أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ (٣) .

ذكر الخروج من القبر

١٨٥٨ — عن أبي هريرة قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَوَّلُ مَنْ يُنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ ، وَأَوَّلُ مُشْفَعٍ » . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٤) .

١٨٥٩ — عن أبي هريرة قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَنَا أَوَّلُ مَنْ تُنْشَقُّ

رسول الله ﷺ وإسناده ضعيف .

- (١) هو في مسند الشافعي ٢١٨/١ ، ٢١٩ ، وهو مرسل .
- (٢) رقم (٢٠٣٨) في المناسك : باب زيارة القبور ، وإسناده حسن .
- (٣) ٤٣/٣ في السهو : باب السلام على النبي ﷺ ، وإسناده حسن .
- (٤) رقم (٢٢٧٨) في الفضائل : باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق .

عنه الأرضُ ، فأكسى الحلَّةَ من حُللِ الجنَّةِ ، ثُمَّ أقومُ عن يَمِينِ العَرْشِ ، وليسَ أَحَدٌ من الخَلَائِقِ يَقومُ ذَلِكَ المَقامَ غَيْرِي » . أخرجه الترمذي (١) .

١٨٦٠ — عن أنس قال : قال رسولُ الله ﷺ : « أنا أوَّلُ النَّاسِ خُرُوجاً إِذَا بُعِثُوا ، وَأنا حَاطِبُهُمْ إِذَا وَقَدُوا ، وَأنا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا أَيَسُوا ، وَلِوَاءِ الحَمْدِ يَوْمَئِذٍ بِيدي ، وَأنا أكرمُ ولدِ آدَمَ على رَبِّي ولا فَخْرَ » أخرجه الترمذي (٢) .

١٨٦١ — عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسولُ الله ﷺ : « أنا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ ولا فَخْرَ ، وبِيدي لِوَاءِ الحَمْدِ ولا فَخْرَ ، وما مِن نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ — آدَمَ فَمِن سِوَاهِ — إِلَّا تَحَتَّ لِوَائِي ، وَأنا أوَّلُ من تَنشَقُّ عنه الأَرْضُ ولا فَخْرَ » . أخرجه الترمذي (٣) .

تخصسه ﷺ بالشفاعة العظمى

١٨٦٢ — عن جابر بن عبد الله قال : قال رسولُ الله ﷺ : « أُعْطِيتُ حَمْساً لم يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ من الأنبياءِ قبلي ، كان كُلُّ نَبِيٍّ يُبْعَثُ إلى قَوْمِهِ خاصَّةً ، وَبُعثُ إلى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ ، وَأُجِلَّتْ لي العَنائِمُ وما أُجِلَّتْ لِأَحَدٍ قبلي ، وَجُعِلَتْ لي الأَرْضُ طَيِّبَةً طَهوراً وَمَسْجِداً ، فَأَيُّما رَجُلٍ أَدْرَكْتَهُ الصَّلَاةُ صَلَّى حَيْثُ كانَ ، وَنُصِرْتُ بالرُّعْبِ على العَدُوِّ بَيْنَ يَدَيِ مَسِيرَةِ شَهْرٍ ، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ » أخرجه البخاري ومسلم (٤) .

(١) رقم (٣٦١٥) في المناقب : باب ما جاء في فضل النبي ﷺ وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح وهو كما قال .

(٢) رقم (٣٦١٤) في المناقب : باب رقم (٢) وفي سنده ليث بن أبي سليم وهو ضعيف ومع ذلك فقد حسنه الترمذي .

(٣) رقم (٣٦١٨) في المناقب : باب رقم (٣) وقال الترمذي : هذا حديث حسن ، وهو كما قال .

(٤) رواه البخاري ٣٦٩/١ و ٣٧٠ في التيمم : باب التيمم ، وفي المساجد : باب قول النبي

فتح باب الجنة لرسول الله ﷺ قبل كل أحد

١٨٦٣ — عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَأَسْتَفْتِحُ ، فيقول الخازنُ : من أنت ؟ فأقول : محمد ، فيقول : بك أمرت أن لا أُفْتَحَ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ » . أخرجه مسلم (١) .

الوسيلة

١٨٦٤ — عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « سَأَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ ، قالوا : يارسول الله ! وما الوسيلة ؟ قال : أَعْلَى دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ لا يَنَالُهَا إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ » أخرجه الترمذي (٢) .

الحوض وصفته

١٨٦٥ — عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ : « حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ ، مَأْوُهُ أَيْضُ مِنَ اللَّبَنِ ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ ، وَكِبْرَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لا يَظْمَأُ أَبَداً » أخرجه البخاري ومسلم (٣) .

ﷺ : « جعلت لي الأرض مسجداً طهوراً » وفي الجهاد : باب قول النبي ﷺ : « أحلت لي الغنائم » ، ومسلم رقم (٥٢١) في المساجد : في فاتحته .

(١) رقم (١٩٧) في الإيمان : باب قول النبي ﷺ : « أنا أول الناس يشفع في الجنة » .

(٢) رقم (٣٦١٦) في المناقب : باب رسول الله ﷺ خاتم النبيين وإسناده ضعيف ، لكن شاهده عند مسلم من حديث عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال : « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا عليّ ، فإنه من صلى عليّ صلاة ، صلى الله عليه بها عشراً ، ثم سلوا لي الوسيلة ، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة » .

(٣) رواه البخاري ٣٧٧/١١ — ٣٧٩ في الرقاق : باب الحوض ، ومسلم رقم (٢٢٩٢) في الفضائل : باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته .

الأماكن التي لا يخطئها رسول الله ﷺ يوم القيامة

١٨٦٦ — عن أنس قال : سألت رسول الله ﷺ أن يشفع لي يوم القيامة ، فقال أنا : فاعل إن شاء الله ، قلت : فأين أطلبك ؟ قال : أول ما تطلبني على الصراط ، قلت : فإن لم ألقك على الصراط ؟ قال : فاطلبي عند الميزان ، قلت : فإن لم ألقك عند الميزان ؟ قال : فاطلبي عند الحوض فإني لا أخطئ هذه الثلاثة مواطن . أخرجه الترمذي (١) .

المقام المحمود الذي وعده رسول الله ﷺ

١٨٦٧ — عن أنس ، أن النبي ﷺ قال : يجمع [الله] الناس يوم القيامة فيهنئون بذلك ، فيقولون : لو استشفعنا إلى ربنا فيريحنا من مكاننا ، فيأتون آدم فيقولون : أنت آدم أبو الخلق ، خلقتك الله بيده ، وأسكنك جنته ، وأسجد لك ملائكته ، وعلمك أسماء كل شيء ، اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا ، فيقول لست هناكم ، ويذكر خطيئته التي أصاب ، — وهي أكله [من] الشجرة وقد نهى عنها — ، ولكن اتوا نوحاً أول نبي بعثه الله إلى أهل الأرض ، فيأتون نوحاً ، فيقول : لست هناكم ، ويذكر خطيئته التي أصاب ، — سؤاله ربه بغير علم — ، ولكن اتوا إبراهيم خليل الرحمن ، قال : فيأتون إبراهيم فيقول : لست هناكم ويذكر ثلاث كذبات كذبهن ، ولكن اتوا موسى عبداً آتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجياً ، قال : فيأتون موسى فيقول : إني لست هناكم ، ويذكر خطيئته التي أصاب ، قتل النفس ، لكن اتوا عيسى ، عبداً لله ورسوله وروح الله وكلمته ، قال فيأتون إلى عيسى ، فيقول : لست هناكم ، ولكن اتوا محمداً عبداً غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، قال :

(١) رقم (٢٤٣٥) في صفة القيامة : باب ما جاء في شأن الصراط ، وإسناده صحيح .

فيأتوني... فاستأذن على ربي في داره، فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته، وقعت ساجداً، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، فيقول: ارفع يا محمد، وقل يُسْمَعُ، واشفعُ تُشْفَعُ، وسلُّ تُعْطَى، قال: فأرفعُ رأسي، فأثني على ربي بثناءٍ وتحميدٍ يُعْلَمُنيهِ، ثم أشفعُ، فيحُدُّ لي حَدًّا فأخرجُ فأخرجهم من النار، فأدخلهم الجنة، ثم أعودُ، فاستأذن على ربي في داره، فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعتُ ساجداً، فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقول: ارفع محمد، وقل يُسْمَعُ، واشفعُ تُشْفَعُ، وسلُّ تُعْطَى، قال: فأرفعُ رأسي، وأثني على ربي بثناءٍ وتحميدٍ يُعْلَمُنيهِ [قال:] ثم أشفعُ، فيحُدُّ لي حَدًّا، فأخرجُ، فأدخلهم الجنة، ثم أدعو الثالثة، فاستأذن على ربي في داره، فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته، وقعتُ ساجداً، فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقول: ارفع محمد، وقل يُسْمَعُ، واشفعُ تُشْفَعُ، وسلُّ تُعْطَى، قال: فأرفعُ رأسي، فأثني عليه بثناءٍ وتحميدٍ يُعْلَمُنيهِ، [قال:] ثم أشفعُ — فيحُدُّ لي حَدًّا، فأخرجُ فأدخلهم الجنة حتى لا يبقى في النار إلا من حَبَسَهُ القرآنُ، (أي وَجَبَ عليه الخلود) ثم تلا هذه الآية ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾ قال: وهذا المقامُ المحمودُ الَّذِي وَعَدَهُ نَبِيُّكُمْ ﷺ .

أخرج حديث الشفاعة البخاري ومسلم والترمذي عن جماعة، منهم أنس بن مالك رضي عنهم (١) وليكن هذا آخر ما قصدنا إيراده من فصول الكتاب ونشرع فيما وعدنا من شرح ما يتعلق بها .

(١) رواه البخاري ٣٤٣/١١ — ٣٥٢ في الرقاق : باب صفة الجنة والنار ، وفي التوحيد : باب قول الله تعالى : ﴿وجوه يومئذٍ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ ، ومسلم رقم (١٩٣) في الإيمان : باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ، من حديث أنس ، والترمذي رقم (٢٥٦٠) في صفة الجنة : باب ما جاء في خلود أهل الجنة وأهل النار من حديث أبي هريرة .

والحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً ، ووسطاً وظاهراً وباطناً .

تم — بعون الله تعالى وتوفيقه — كتاب الرصف فيما

روي عن النبي ﷺ من الفعل والوصف ،

بجزئيه ، ويتلوه شرح الغريب للمؤلف

وآخر دعوانا أن الحمد لله

رب العالمين